

تفسير البحر المحيط

. @ 247 @

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ * وَلَهُ
الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي
الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا
وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ * وَقَالَ (سقط الذين كفروا إلى آخر الآية) . .
هذه السورة ، قال في التحرير ، مكية بإجماعهم . قال ابن عطية : مكية إلا قوله : {
وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } ، فقالت فرقة : مدنية فيمن أسلم من أهل الكتاب
، كعبد الله بن سلام وأشباهه . انتهى . وسبب نزولها أن أبا سفيان قال لكفار مكة ، لما
سمعوا { لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ } : إن محمداً يتوعدنا بالعذاب بعد أن نموت ، ويخوفنا بالبعث ،
واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبداً ، ولا نبعث . فقال ابن عباس : { قُلْ } يا محمد { بَلَى
وَرَبِّي لَتَتُبِعُنَّ } ، قاله مقاتل ؛ وباقي السورة تهديد لهم وتخويف . ومن ذكر هذا
السبب ، ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها . .
{ الْحَمْدُ لِلَّهِ } : مستغرق لجميع المحامد . { وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ }
: ظاهره الإستغراق . ولما كانت نعمة الآخرة مخبرا بها ، غير مرئية لنا في الدنيا ،
ذكرها ليقاس نعمها بنعم الدنيا ، قياس الغائب على الشاهد ، وإن اختلفا في الفضيلة